دعوه

حمله بهذا الشكر فاذا وفى بهذا كان ذلك الحمد حقيقا للكلمة العليا
التي نقلت لا اله الا الله وسماها في تنزيله كلمة التقوى ثم تغييرا آفات
الدنيا ولا آخرة ثم لما صار للعبد في هذه المهلة غفلات وعقولات
ما لحقته من نزغات العدو وهمزاته وخطراته ونفخاته ونفثاته
من اجل الشهوة المركبة فيه والهوى الهفاف فيه لهبوب تلك الشهوة
بهما سلاح العدو وسبيله الى الآدمي بهما يصل الى نجواه فاذا
كان ذلك كذلك دخل في الشكر تقصير وفي الحمد تكدير وفي الكلمة
العليا ترخيم وعلى العروة الوثقى توهين حتى تصير القلب
معلقا بعد ان كان منتصبا ويصير مقيدا بعد ان كان مطلقا
ويصير منقبضا بعد ان كان منبسطا ويحرج صدره بعد ان كان
منشرحا فعندها الآفات داينه وعلى كل شيء حمله صنعه لا انه
فجعله اعمى بعد ان كان بصيرا واصم بعد ان كان سميعا وابكم بعد
ان كان نطوقا وزمنا بعد ان كان يدب على وجه الارض وعاجزا
بعد ان كان قابضا وباسطا ومن اللحن بذلك انما يحق الآفات
على شيء فانك نعمة من نعمه وانما لحق العبد تلك الآفات لما دخل
من التقصير في الشكر وقال في تنزيله ذلك بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال فيما حكى من الخبر
عن الله تعالى قوله لبني اسرائيل اني ابتلي عبادي بنعمتي فان
اقبلوا اتممت وان شكروا زدت وان غيروا بدلت واذا

بدلوا غضبت ثم اعطى العباد من بعد ذلك من باب الرحمة
من جوده وكرمه ومن كرمه عطفا عليهم ما يحترزوا به من الآفات
مع هذا التقصير الذي جاوا به وجعل لذلك اشيا حرمه اذا
نطق بها العبد وجبت للعبد حرمة تلك الاشيا فوقع في
حراسة من تلك الآفات عطفا منه جل جلاله على العباد وتكرمة لمحمد
صلى الله عليه وسلم وامته ولفضا ما لهم بالفضل الذي برز لهم على
الامم وان لاصحاب رسول صلى الله عليه وسلم في تنزيله تبارك وتعالى
فمن تكلم تلك الكلمات ونطق بتلك الكلمات صارت للعبد شفيعا
الى ربه تسل حراسته وولايته حتى يقع العبد في حصن من
الآفات وروي في الخبر ان آدم صلوات الله عليه لما اهبط
ابتلي بالحرث والنسج فقدا وقال يا رب شغلتني بهذا وقد كنت اسمع
تسبيح الملائكة وتحاميدهم فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام
وقال قل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فانك اذا قلت ذلك
غلبت جميع ما نطقت بذلك محامدهم وتسبيحهم فانما غلب
الخلق لان العبد في اثقال النعم ولا ينفك منها لا يجد محتاج لكل
نعمة الى حمد حتى يتخلص عنها وديوان النعم على حدة وديوان الحسنات
والسيئات على حدة وديوان مظالم العباد على حدة فينشر
على العبد ثلثة دواوين يوم القيامة كذلك بلغنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا العبد جاء عند كل نعمة الى الحمد فاعطاه
الله تبارك وتعالى كلمة جامعة جملة فتتشعب وتتجزى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)